دراسة سيميائية لآيات ((التوبيخ)) في القرآن الكريم على المستوى الصوتي

طالبة الدكتوراه حميده صالحي
قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع قم ـ قم ـ إيران
hamideh.salehi2020@gmail.com
الدكتور محمد حسن معصومي (الكاتب المسؤول)
الاستاذ المشرف ـ قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع قم ـ قم ـ إيران
Dr_masomi@yahoo.com
الدكتور سيد اكبر غضنفري
الاستاذ المساعد في قسم اللغة العربية و آدابها ـ بجامعة آزاد الإسلامية ـ فرع قم ـ قم ـ إيران

Layered semiotics of the verses "Reprimanding the Holy Quran" at the phonetic level

Hamideh. salehi
PHD student , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Mohammad.hasan.masoomi
Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Sayed.akbar.ghazanfari
Consultant professor , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخص:

أصوات الكلمة ليست وحدات لا معنى لها من وجهة نظر سيميائية. بل هي علامات موثوقة للمعاني الدلالية و الأدلة اللفظية المتصلة التي تلعب دوراً في فهم نية المتحدث بشكل أفضل. تدرس السيميائية النص الأدبي من خلال فحص أنواع الإشارات، و العوامل الموجودة في عملية الإنتاج و التبادل و تفسيرها، و كذلك القواعد التي تحكم العلامات، لذلك تعتبر واحدة من الفروع الجديدة و العملية في مجال النقد الأدبي. تكون السيميائية الطبقات على ثلاثة مستويات: معاني معنى الكلمة، المستوى الصوتي للكلمات المهموسة و المجهورة، و دلالات مستوى الجملة تحلل نظام العلامات في النص الأدبي. استخدم القرآن الكريم الرموز الصوتية في سياقات مختلفة لفهم الغرض منه بشكل أفضل، و يجب تفسير استخداماته من أجل الحصول على فهم أكثر دقة للمفاهيم القرآنية.

((التوبيخ)) هو أحد المعاني و المفاهيم الرئيسية في آيات القرآن الكريم، و بالنظر إلى الإستخدام الوافرة لهذا المفهوم في سور القرآن الكريم، يمكن تحليله بمساعدة نظام سيميائي متعدد الطبقات على المستوى الصوتي. يهدف هذا البحث الذي يحمل عنوان ((السيميائية ذات الطبقات من التوبيخ في القرآن الكريم)) على المستوى الصوتي، إلى شرح معرفة السيميائية بطريقة وصفية تحليلية. تشير النتائج إلى أن توبيخ الكفار يرجع إلى افتقارهم إلى الإرشاد، و إستخدام الأصوات المجهورة في الكلمات التي تشير إلى التوبيخ ستكون وافرة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السيميائية الطبقات، التوبيخ، الدلالات الصوتية.

Abstract:-

The sounds of a word are not meaningless units from a semiotic point of view. Rather, they are credible signs of semantic meanings and verbal connected evidence that play a role in better understanding the speaker's intent. Semiotics examines the literary text by examining the types of signs, the factors present in the process of production and exchange and their interpretation, as well as the rules governing signs, so it is considered as one of the new and practical branches in the field of literary criticism. Layer semiotics at three levels: the meanings of the meaning of the word, the phonological level of the words important and abandoned, and the implications of the level of the sentence analyze the system of signs in the literary text. The Holy Qur'an has used phonetic symbols in various contexts to better understand its purpose, the uses of which need to be explained in order to have a more accurate understanding of Qur'anic concepts. "Reprimand" is one of the main meanings and concepts in the verses of the Holy Quran, and considering the high frequency of this concept in the chapters of the Holy Quran, it can be analyzed with the help of a layered phonological system. This research, entitled "Layered Semiotics of Verses" Warning in the Holy Quran "at the phonetic level, intends to explain the knowledge of semiotics and its types in a descriptive-analytical way. The results show that reprimanding infidels is due to their lack of guidance, and the frequency of unknown sounds in words indicating reprimand will be high.

Key word: The Holy Quran, layered semiotics, reprimand, phonetic signification.

١ـ المقدمة

يعدّ استخدام الإشارات للتعبير عن الأفكار وغرس الأفكار للجمهور طريقة اعتاد عليها البشر منذ البداية. في النصوص الدينية، بما في ذلك القرآن، الكتاب المقدس هو أتباع لدين الإسلام كنص عظيم، مشتق من مختلف المكونات والمؤشرات. هذه الكلمة الإلهية مليئة بالعديد من العلامات و الرموز التي لها أبعاد و جوانب مختلفة و متنوعة إلى جانب قوة الكلمات والمعاني العميقة. جميع الآيات في هذا الكتاب، لمختلف الجماهير، من البشر والملائكة والجنيات إلى الحيوانات، كلها تقريباً تتعرض لعلامات مختلفة بطرق مباشرة و غير مباشرة لتلقي الرسالة الإلهية، من أجل تحديد طرق التواصل مع الله، ومخلوقاته تعرفهم و علامات أخرى في كلمة الوحي، مثل الخطب والاستعارات والمساحات التي تم إنشاؤها في الآيات. كلّ لغة، هي مجموعة من الأصوات، أو بعبارة أخرى، مجموعة من الأصوات. في أي لغة، يميز كل صوت كلمة أو مفهوم من كلمة أو مفهوم آخر. يتبلور هذا التمييز بشكل رئيسي في البنية الموسيقية للأصوات و يمكن استقباله بواسطة الأذن و الحواسّ. مع الموسيقى و المفردات الخاصة بها، يمكن للأصوات أن تلعب دوراً مهمّاً في نقل الرسالة في الخطابات الأدبية. نظراً لأن هذه الميزة هي مصدر و قرينه في فهم نية المتحدث، فمن الضروري للجمهور الإنتباه إليها.

لكن السؤال هو، هل هذا النوع من الإرتباط بين الصوت و المعنى يمكن تصوره أيضاً في القرآن؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هي طرق إجراء هذا الإتصال؟ بمعنى آخر، ما هو دور الأصوات في القرآن الكريم في إيصال الرسالة للجمهور؟ الغرض الرئيسي من هذه الدراسة هو تطبيق الأساليب الجديدة في السيميائية ذات الطبقات باستخدام معاني الكلمات لاكتشاف و فحص الطبقات الدلالية الخفية لآيات التوبيخ في القرآن الكريم من أجل تقديم رؤية جديدة في فهم الآيات المدروسة في هذا الصدد. لذلك، في هذه الدراسة، نعتزم فحص تطبيق المعرفة السيميائية ذات الطبقات في أشكال توبيخ القرآن الكريم على المستوى الصوتي. توفّر هذه الدراسات أداة لتحقيق مواهب النص و كشف آثاره الخفية.

٢- خلفية البحث

لطالما كان فهم معاني القرآن و فهم مقاصد الله موضع اهتمام العلماء، وقد فعل

الجميع ذلك باستخدام مجموعة متنوعة من الأدوات و أهمها كتب التفسير و العديد من الكتب التفسيرية الأخرى التي قد تحلل كل منها بطريقة أو بأخرى الطبقات المختلفة للنص القرآني. الاختلاف الأهم بين هذا العمل و التفسيرات القرآنية الموجودة هو في طريقة عملها. تبحث هذه الدراسة في القرآن و مفهوم التوبيخ من وجهة نظر لغوية و تعتزم الحصول على معاني خفية من الكلمات و العلامات الموجودة في النص و العلاقة بينها. في العقود الأخيرة، سعى علماء القرآن إلى اكتشاف معاني القرآن من خلال فروع اللغويات المختلفة. كما تمّت الدراسات في هذا المجال تحت عناوين مختلفة، و كلها تمكن أن تكون مفيدة في تحقيق هذه المقالة. منها: و كتاب بعنوان ((معناشناسي شناختي قرآن)) للكاتب عليرضا قائمي نيا (١٣٩٠)؛ و كتاب بعنوان ((بيولوژي نص، نشانه شناسي و تفسير قرآن)) للكاتب عليرضا قائمي نيا؛ (١٣٩٣)؛ و كتاب بعنوان ((نشانه شناسي نمايش در قرآن))، للكاتبة معصومه اسلامي (١٣٩٣)؛ و كتاب بعنوان ((نشانه شناسي و شعر)) للكاتب عليرضا بهنام (١٣٩٧)؛ و الأطروحة بعنوان ((تحليل فرآيند گفته پردازي در قرآن كريم با تكيه بر نشانه شناسي بسطي)) للكاتب هادي رهنما، (١٣٩٢)؛ و الرسالة بعنوان ((نشانه هاي نمادين در برخي آيات قرآن)) للكاتبة مرضيه محسني، (١٣٩٠)؛ و الرسالة بعنوان ((تحليل نشانه شناختي صلح در قرآن)) للكاتبة عطيه شاه علي، (١٣٩٧)؛ و المقالة بعنوان ((دانش نشانه شناسي و تفسير قرآن)) للكتب عليرضا قائمي نيا، مجلة القرآن و العلم (مجله قرآن و علم)، رقم ١، (١٣٨٦)؛ و المقالة بعنوان ((نشانه شناسي واژه النار در قرآن كريم)) للكاتبَينِ بيان قمري و علي باقر طاهري نيا، مجلة الدراسات الأدبية الإسلامية (مجله مطالعات ادبي متون اسلامي)، السنة الثانية، رقم ١، (١٣٩٦)؛ و المقالة بعنوان ((نشانه شناسي لايه‌اي آيات قرآن كريم با توجّه به روابط درون متني و بينامتني)) للكاتبة زهرا محققيان، مجلة التعرف علي القرآن الكريم (مجله قرآن شناخت)، السنة السابعة، رقم ١، (١٣٩٣).

تجدر الإشارة إلى أنّه بناءً على عمليات البحث التي أجريت على مواقع الإنترنت والمكتبات، لم يتمّ إجراء أي بحث مستقل حول هذا الموضوع حتى الآن، و سيتناوله الباحث في هذه المقالة.

٣ـ السيمائية

العلامة، شيء يجلس مكان شيء آخر، و العلم الذي يدرس نظام العلامات و تنظيمها

الداخلي يسمى السيميائية. (Martin & Ringham, 2006: 54)

نستخدم السيميائية كمكان (Semiotics) و (أحياناً السيميائية بدون S) أو السيميولوجيا؛ على الرغم من وجود اختلافات جزئية بين المصطلحين، فنحن نعتبرهما واحداً. يطلق عليها أحيانًا ((نظرية العلامات)). غالباً ما يستخدم العرب ما يعادلها من ((علم العلامات))، ((العلاماتيات))، ((السيميولوجيا)) و ((السيميوطيقا)). لم يتمّ إدخال هذا العلم رسمياً حتى الآن في الفروع الدراسية و لم يتمّ تحديد أي وحدات محددة لها. و مع ذلك، فقد أثرت على العديد من المجالات و جذبت الكثير من الإهتمام، كما أنّ العديد من مواضيعها متجذرة في خطابات و معاني المفكّرين المسلمين. ((كلمة Semiotics مشتقة من اللغة اليونانية القديمة. هذه الكلمة مشتقة في الأصل من الفعل اليوناني semainein (الدلالة).)) (دينه‌سن، ١٣٨٠: ١١)

السيميائية هي نهج يستكشف النص أوّلاً و يبدأ بمكوناته الصغيرة، مثل الكلمة، و يحلّل النص. يُعرف فرديناند دي سوسور بمؤسس هذا العلم، و اهتمامه الخاص في التعرّف على العلامات إلى محور التوازي للكلمات قد ميّز وجهة نظره عن اللغويين الآخرين. في رأيه، يجب على المحلّل الانتباه إلى اختيار كلمة من بين جميع مرادفاتها في النص، وكذلك تزامنها مع الكلمات في النص و فيما يتعلق بها، و يجب تحقيق المعاني الخفية للكلمة و أخيراً النص. (دي سوسور و الآخرون؛ ١٣٧٨: ١٩٥)

يلعب هذا النهج دور عنصرين من البنيوية؛ أي أن محور التوازي الكلمات يتمّ إبرازهما في السيميائية للنص. ممّا لا شك فيه أنّ فرضية السيمائية الطبقات هي نتيجة وجهات نظر اللغويين مثل دي سوسور و بارت و ما إلى ذلك، و التي عالجها فرزان سجودي بشكل متّسق مع هذه الفرضية. وفقاً لمفكّرين في هذه النظرية، عندما تتواصل إشارة، على الرغم من كونها فردية، في تفاعل الخطاب، فإنّها تصبح نصّاً. (سجودي، ١٣٨٢: ١٠٩)

من ناحية أخرى، يولي هذا النهج اهتماماً خاصّاً بالنسيج؛ لأنّ القراءة السياقية تحول علامات النص إلى خطابات داخل النص و خارجه إلى طبقات من النص، و يلعب كلّ منها دوراً في تشكيل المعنى. اللغة، بمعناها المجرد، لديها نهج عالمي و اجتماعي لموقف لونغ، و

لكن في الكلام يجد المستخدمون الشخصية الفردية و الشخصية باستخدام لونغ؛ بهذه الطريقة، وفقًا لقول السجودي، يعتمد الكلام على السياق و الظروف ذات الصلة في كل عمل، في مكانة توليد الدلالة. (نفس المصدر: ١٥٠)

في السيميائية الطبقات، يتمّ استكشاف طبقات الدلالات و السيميائية. السيميائية الطبقات كمنظور نظري يقوم على نوع من السيميائية التطبيقية، و يوفّر سياقاً للتحليل الشامل للنصوص في سياق العلاقة التفاعلية و المتعددة الأوجه بين أنظمة الإشارات و الطبقات النصية التي تخلق شبكة معقدة من العلاقات. (نفس المصدر: ٧)

إذا قبلنا نظام أشكال الخطاب و نظرية السيميائية الطبقات، فبدلاً من الإعتراف بعدم وجود طرق و موجات لا نهاية لها من العلامات و عدم الإستقرار الخالص، نصل إلى جدلية بين السكون و عدم الإستقرار. عندما يكون المعنى و التواصل ممكناً، لأن تنسيقات الخطاب المستمر هي محدّدات في العمل، و من ناحية أخرى ليس هناك ما يضمن أن المعنى مستقر و دائم، مع مرور الوقت، تتغير الطبقات المشاركة في قراءة النص و يتمّ وضع النص في أشكال مختلفة من الخطاب. (سجودي، ١٣٨٨: ٩٩-١٠٠)

في السيميائية الطبقات، لا تجد العلامة قيمتها من العلاقة الأساسية مع موضوعها، بل يتمّ تقييمه نتيجة لكونه في تسلسل هرمي لعلاقات التوازي النصية و تفاعلات التناص بين النصوص، و نتيجة لعلاقات النظام الأساسي الذي يتم وضع الكائن فيه. (مشتاق بور و الآخرون، ١٣٩٢: ٥)

٤ـ مصطلح التوبيخ

التوبيخ لغة: الملامة، وبّختُه بسوء فعله، و التّأنيب: التوبيخ و اللّوم، (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٣٦٥/٤) و التوبيخ: التهديد و التّأنيب، (الجوهري، ١٤٠٧: ٤٣٤/١) و بكتهُ تبكيتاً إذا قرّعه بالعذلِ تقريعاً، و التبكيت: أن تستقبل الرجل بما يكره بالسيف أو العصا أو الكلام. (الأزهري، ٢٠٠١: ٨٩/١٠)

والتوبيخ و التعبير من باب اللّوم،(المطرّزي؛ لاتا: ٤٥٧/١) و أنّب الرّجلَ تأنيباً: عنّفه ولامَه ووبّخه، و قيلَ: بَكتَه، و التأنيب: أشد العذل، و هو التوبيخ و التتريب، و التعنيف: التوبيخ و التقريع و اللّوم، (ابن منظور، ١٤١٤: ٢١٦/١) و التوبيخ بصيغة (التفعيل): اللّوم

الشديد العنيف. (الجوهري، ١٤٠٧: ٦٦٨/٢)

يمكننا أنْ نعرّف التوبيخ بأنه لوم المخاطب بشدّة على فعلٍ أو ترك فعل، فهو طلب من الموبَّخ و المتلقي في الحياة الدنيا اجتناب الموبَّخ به على سبيل الزجر و التأديب أما إذا استحال الموبَّخ به على الموبَّخ في الدنيا و الآخرة فلا استدعاء فيه للموبَّخ إلى اجتناب الموبّخ به، فهو في هذه الحالة توبيخ و تنديم و إهانة على سبيل الزجر، فكلّ توبيخ على فعل أو ترك فعل هو استدعاء المتلقي إلى اجتناب المُوبَّخ به، فإنْ كان المُوبَّخ قد ترك فعلاً فالتوبيخ هنا يتضمن معنى النهي عن تكرار عدم الفعل و الأمر بفعله في المستقبل، فيزول استمرار عدمه، وإنْ كان الموبّخ قد فعل فعلاً فالتوبيخ هنا نهي عنه في المستقبل، كالنهي بصيغة (افعلْ) ك (إجتَنِبْ) و صيغة (لا تَفعَلْ)، فحال التوبيخ حال الأمر و النهي قد يأتي بأسلوب طلبي أو بأسلوب خبري متضمّناً معنى الطلب.

فالتوبيخ في الحياة الدنيا يحتمل التدارك و عدمه، فهو يتضمن الطلب من المُوبَّخ و المتلقي اجتناب ما وُبِّخ به الموبَّخ، و إنْ كان المُوبَّخ لا يستطيع تدارك المُوبَّخ به، فتوبيخه للّوم والتهديد فلا يتضمّن حينذاك الطلب منه اجتناب ما وُبِّخ به، بل يتضمّن الطلب من المتلقي اجتناب ما وُبِّخ به المُوبَّخ، و كذلك توبيخ الموبَّخ في الحياة الآخرة، فهو تقريع على ما مضى وانقضى و يستحيل تداركه، فالتوبيخ هناك للّوم و التنديم و التحسير و التعجيز و الإهانة.

فخلاصة القول أنّ التوبيخ لوم بشدّة يتضمن الطلب من المُوَبَّخ و المتلّقي فعلاً أو اجتناب فعل إلا إذا استحال على المُوبَّخ تدارك الموبَّخ به فلا طلب فيه حينذاك من الموبَّخ، و لكنّه يبقى في كلّ الأحوال استدعاء للمتلقي إلى اجتناب الموبَّخ به، و هو قرينة معنوية تُدرك بمعونة القرائن الأُخر: المقالية و المقامية، فهو معنى سياقي، يرد في سياق الترهيب.

٥ـ الدلالات الصوتية لعلامات التوبيخ في آيات القرآن الكريم

تدرس علم الأصوات (Phonetics) الشكل المادي للغة و تدرس كيفية إنتاج الصوت من قبل الأعضاء الصوتية البشرية. علم مماثلته في مجال علومنا التقليدية هي علم ((مخارج الأصوات)) التي لها العديد من التطبيقات في علم المحادثة و التجويد. يمكن التقدم في العلوم في العديد من المجالات، مثل علم وظائف الأعضاء و تشريح الجسم، لعلماء الأصوات بتحديد الأشكال الدقيقة و العلمية لمخارج الحروف. (هايمن، ١٣٦٨: ٤)

قد يكون موضوع علم الأصوات هو أصوات لغة معينة، مثل اللغة العربية. تسمى هذه الدراسات الصوتية علم الأصوات بتلك اللغة المعينة، مثل علم الأصوات العربية. بمعنى آخر، علم الأصوات هو فرع من اللغويات يدرس أصوات الكلام البشري. و يرتبط بالخصائص لأصوات الكلام، و هي: إنتاجها الفسيولوجي، و الخصائص الصوتية، و إدراك الجمهور و الحالة العصبية الفسيولوجية. من ناحية أخرى، يهتمّ علم الأصوات الصوتية بتحديد الخصائص النحوية لأنظمة الأصوات.

تعتمد الأصوات بناءً على اهتزاز أو عدم اهتزاز الحبال الصوتية عند نطقها علي فئتي الأصوات المجهورة و الأصوات المهموسة. الأصوات المجهورة هي أصوات تهتز الحبال الصوتية في الحنجرة أثناء الإنتاج. بهذه الطريقة، تتقارب الحبال الصوتية معاً عندما تنقبض القصبة الهوائية و تغلق. لهذا فإن القصبة الهوائية ضيقة، و لكن لا يزال تدفق الهواء يمرّ عبره. عندما يمرّ الهواء عبر هذه الحبال الصوتية، فإنّها تهتز بانتظام، ممّا يخلق ميزة خاصة تسمى المجهورة. (أنيس، ١٣٧٤: ٢٠)

الأصوات المهموسة هي أصوات عند إنتاجها، لا تهتز الحبال الصوتية. و لكن عند إنتاج هذه الأصوات، يخلق الهواء في الحلق أو الفم اهتزازات ينقلها الهواء الخارجي إلى الأذن، و يسمع الشخص ذلك الصوت. (نفس المصدر)

الأصوات المهموسة في اللغة لعربية عبارة عن: (س، ك، ت، ف،ح، ث، ش، خ، ص، ق، ط، ء)

يُنسب تصنيف الأصوات إلى سيبويه في نوعين الأصوات المجهورة و المهموسة، ولا يوجد ذكر لهذا التقسيم في كتاب ((العين)) لخليل بن أحمد الفراهيدي. في هذه الدراسة سوف ندرس الدلالات الصوتية لآيات التوبيخ في القرآن الكريم.

١-٥. الأصوات المهموسة

المهموس هي الكلمة التي يكون اعتمادها واستقرارها ضعيفاً في موقعها و قنواتها، لذلك يتدفق التنفس والهواء مع المهموس. عندما تدرك أنك تحاول اختبار حروف المهموس بتدفق الهواء والتنفس، لكنك لا تستطيع فعل ذلك بالأحرف المجهورة. (نفس المصدر: ١٣٩)

ننتقل الآن إلى الأصوات المهموسة في العديد من آيات التوبيخ، والتي أثرت بشكل كبير على معنى الجُمَل. على سبيل المثال، في الآية التالية، إحدى الآيات الأكثر وضوحاً و التي تذمّ الصحابة هي الآيات ٧٤ إلى ٧٧ من سورة التوبة، و التي تنص على: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (توبة/٧٤)

يقول الله تعالى في الآيات التالية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (توبه/٧٥-٧٦)

في الآية التالية يقول الله أنّ روح النفاق سترافقهم حتى يوم القيامة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (توبة/٧٧)

يحتوي القرآن الكريم، و خاصّة في الآيات ٢٧ إلى ٣١ من سورة الفرقان نفسها، على العديد من الآيات المسجعة التي فيها ألحان ممتعة مع معاني قيامة نقية.

لا يؤدي اختيار الكلمات و العبارات فقط إلى نهاية الآيات و الفواصل، و لكن في بعض الآيات، هناك توازن بين الكلمات في الجمل و الفواصل، و هناك توازن و فونيم (الأصوات) يسمى السجع الداخلي: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا* وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان/ ٢٧-٣١)

هنا تتناسب أربع آيات معاً من حيث السجع و النحو، و لكنها مختلفة في المعنى؛ لأن العبارات ﴿لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا* لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾؛ فهي متماسكة و متناغمة من حيث النحو و الصوتيات. في هذه الآيات، هناك توازي بين الكلمتين (سبيلا/خليلا)؛ لأنّهما متشابهان في الوزن و الصوتيات النهائية لحرف (لا). هناك أيضاً يوجد السجع المطرّف بين الكلمات (خَذُولا / مَهْجورا)؛ لأنّ كلتا الكلمتين ليستا نفس الوزن و لم يتمّ ذكرهما إلا في

الصوت النهائي (ا) بالتناسب مع بعضهما البعض، و هناك أيضاً يوجد السجع المطرّف بين الكلمات (نصيرا / مهجورا).

مثال آخر هو: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (فرقان/٧-٩)

الآية السابعة مع الآيات الثامنة و التاسعة في نهاية الجمل متشابهة من حيث البنية النحوية و السجع و المقطع الصوتي و في المعني المتوازيان مع بعضها البعض؛ لأن الله تعالى يقول أنّ الكافرين دائماً يعتذرون للأحداث من حولهم، و الله يعتبرهم مضلّلينَ و لا يمكن للكفار أن يجد طريقةً. ترتبط الأفعال ((فيكونَ/ تكون/الظالمون/تتبعونَ/يستطيعونَ)) بجذر الفعل + ون، و كذلك الأسماء (نذيرا / مسحورا/ سبيلا) مع (الف) في نهاية الكلمات الثلاث للسجع المطرّف، و إعطاء الإيقاع لهذه الآيات الثلاثة.

يعتقد مؤلف كتاب ((تشريح النثر)) أن أركان الوزن في الشعر واضحة و مع الأنموذج المتكررة، يمكن أن تخلق اللحن الموسيقي، و لكن في النثر، لا يمكن للمرء أن يتوقع الشيء نفسه منهم؛ لأن ميزة الوزن في النثر تعتمد على التغيير. بالطبع، يمكن أن يقابل هذا التغيير المشاعر و الأفكار التي ينوي النثر نقلها.

يمكن تشبيه الوزن في النثر بالموسيقى السيمفونية التي يمكن فيها تغيير التناسبات الموسيقائية تماماً، و لكن في الموسيقى التقليدية، فإنّ تكرار التناسبات الموسيقائية ليس جيداً ولا يمكن تمييزه بوضوح. (بولتن، ١٣٧٤: ٩٦)

في القرآن الكريم، تمّ استخدام طريقة تمكّنت من ترك أثرها على المخاطب أو القارئ أو المستمع بأفضل طريقة ممكنة و جذب انتباهها إلى الحدّ الذي لا يستطيع فيه المستمع التوقف عن الإستماع إليه. في الواقع، القرآن هو شكل نقيّ من الموسيقى اللغوية حيث يمكن رؤية الإنسجام و التوازن التام. في الواقع، الإيقاع و هو تكرار الظواهر الصوتية على فقرات مناسبة، شائع جدّاً في القرآن. (الرافعي، ١٩٩٧: ١٦٨)

فيما يتعلق بالتوازن الصوتي لكلمات الآية، يمكن ذكر الآية الثالثة مع الإشارة إلى

السجع النهائي في المعنى و الكلمة. يتم إنشاء السجع المتوازي في الأفعال (لا يخلقون / يخلقون / يملكون) في شكل (اقتران الفعل المضارع+ ون)؛ لأنهما متشابهان في الوزن و الفونيمات النهائية.

وكذلك يمكن أن نشير الموسيقى الموجودة في هذه الآية التي تتكوّن من بعض الكلمات مثل (شيئاً / ضراً / نفعاً / موتاً/ حياةً/ نُشوراً): ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (فرقان/٣)

وكلاهما شائع في المفهوم و اللحن، لكنهما يختلفان في الحروف، و هناك نوع من التكرار يري فيه ابن أثير سبب هذا التكرار إلى الدور الإضافي والأخبار الجديدة. (ابن اثير، ١٩٩٥: ١٦٠/٢)

في جماليات القرآن، يمكننا أن نذكر الإنسجام الصوتي من حيث استخدام الحروف والكلمات والترتيب المنطقي في استخدام الحروف ووحدتها في نهاية الآيات، وأسبقيتها على الحروف اللينة، تشعر بالراحة ولها وقفة لطيفة، والأذن تشعر بالمتعة من حيث الأغنية والموسيقى مع الشعور بجمال المعنى والصورة والتعبير.

٢-٥. الأصوات المجهورة

المجهور هي الكلمة التي تعتمد أكثر على موقعها و قناتها، و تمنع النفس من التدفق بكلمة مجهورة حتى يكتمل استقرار القناة و يجري صوت الحرف. هذه كيفية أداء الحروف المجهورة مع الحلق و الفم، باستثناء النون و الميم اللتين تقعان في الفم و الأنف؛ لذلك لديهما الغنّة. السبب غنّتهما هو أنه إذا أغلقت الطريق إلى الأنف و أدّيتهما، سترى أنهما لا تؤديان بشكل صحيح. هذه الأصوات المجهورة لها استخدام عال في الآيات المتعلقة بمفهوم التوبيخ، كما نرى في الأمثلة التالية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ (بقره/١٠٤) لأن الكلمة الأولى تعني أيضاً ((أمهلنا)) كما يعني ((إعتبرنا غبياً)) و هو عذر للأعداء.

قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ (الاحزاب/٦٠)

أي، أولئك الذين يريدون الضرب من الأسفل، يريدون التفجير، يريدون تخويف الناس، يريدون تفريغ قلوب الناس، يريدون أن يأخذوا الآمال من قلوبهم، إذا استمروا في العمل، ((لنغرينّك بهم))؛ نحن - أي الله تعالى - أنت - أي النبي - سنواجهك معهم. انظروا كيف يصبح خطاب القرآن خشناً و غليظاً.

مهمة النبي ﷺ في توبيخ المنافقين للعب مع الدين و الإستهزاء بالقيم الإلهية:

يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ... ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (توبه/٦٤-٦٦)

عدم الإعتبار من مصير الرهيب للكافرين السابقين، سبب تذميم الله عليهم:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ... أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْراهِيمَ وَأَصْحابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (توبه/٦٨)

توبيخ الله من المنافقين الذين انتهكوا الجهاد: و الأصوات المجهورة الظاهرة في آيات التوبيخ هذه:

١- ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا... الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾. (آل عمران/١٦٧-١٦٨)

٢- ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَماتُوا وَهُمْ فاسِقُونَ وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ وَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾. (توبه/٨١-٨٧)

إن أعمال المنافقين الغادرة ضدّ الإسلام والنبي ﷺ على الرغم من استمتاعهم بالبركات الإلهية، هو سبب تهديدهم و توبيخهم، والأصوات المجهورة في بعض الأصوات التي أضافت إلى جمال نص الآية:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (توبه/٧٤)

عدم الإعتبار من اختبارات الله و محنه، هو سبب توبيخ للمنافقين من الله:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. (توبه/١٢٥)

توبيخ المنافقين الناكثين من الله، بسبب رؤيتهم الخاطئة للعلم و الوعي الإلهي:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (توبه/٧٥)

إلقاء اللوم على المنافقين لعدم اهتمامهم بالقرآن، و الطلب من المسلمين التعبير عن عجائب التوراة لهم:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (حديد/١٦)

٣-٥. الأصوات الإحتكاكية

الصوامت التي تنتجها آلية مفتوحة، هي:

ف / f/

الأعضاء التي يتكون منها هذا الصامت، هي الشفة السفلية و الأسنان العلوية، بهذه الطريقة، يتم وضع حواف الأسنان الأمامية العلوية برفق على الشفة الداخلية للشفة السفلية.

اللغة ليس لها دور في إنتاج هذا الصامت، و لهذا فهي في مرحلة التحضير للصوت

التالي. يخرج الهواء المنضب من خلال شقوق الأسنان، و كذلك جزء منه من خلال الأسنان، و الشفة السفلية. من الواضح أنّه كلّما زاد الضغط، كان الإصطدام أعلى. عند إنتاج هذا الصامت، يتمّ فصل الأوتار عن بعضها البعض.

و بحسب ما قيل، فإنّ وصف الصوت / و / هو كما يلي:

صامت، الإحتكاكي، فموي، شفة الأسنان، المهموسة.

/s, z

يشكل اللسان و اللثة العلوية أعضاء. هذان الصامتان. بهذه الطريقة، يتمّ رفع شفرة اللسان لأعلى و وضعها على فاصلة قصيرة جداً منه، و مع حواف اللسان تلتصق بجدار الأسنان الجانبية العلوية، بحيث لا يمكن للهواء أن يهرب من جانبي اللسان. يتمّ سحبها ناعمة و لطيفة للأعلى، ممّا يودّي إلى إغلاق ممرّ الهوا عبر الأنف. عندما يمرّ الهواء عبر ممرّ ضيق، فإنّه يتسبّب في الإحتكاك على جدار القناة، و كلّما زاد الضغط، كان صوت الإحتكاك أعلى و أعلى.

/s/

هذا صامت؛ لأنه ليس لديه دور في إنتاج تلك الأصوات، و صوتها أطول من الصوت //z. و لعل السبب هو المهموسية أو المهجورية. لأن جزءاً من قوة الإنتاج في / Z / ينفق اهتزاز الحبال الصوتية. عادة ما يكون صامتاً في موضع الطرف الأول و أيضاً أطول من المواضع الأخرى قبل /I /.

وفقًا لما قيل، فإن وصف الصوت /S/ هو كما يلي:

صامت، الإحتكاكي، فموي، لثوي، المهموسة

/z /

يرافق إنتاج هذا الصامت اهتزاز الحبال الصوتية، لهذا فإنّ الصامت مجهورة. يعتمد حجم صوتها على مكان حدوثه، في نهاية الكلمة، قبل الصمت، و أيضاً بالقرب من الحروف الصامتة المهموسة، و خاصة الإحتكاكات، يفقد صوته أحياناً.

وصف صوتها كما يلي:

صامت، الإحتكاكي، فموي، لثوي، المجهورة.

/ s/ ص

يتمّ إنشاء هذا الصامت مثل/ s/. و الفرق الوحيد هو أنه بالإضافة إلى الخصائص الرئيسية الثلاث، يرتبط هذا الصامت بالإنتاج الأولي، و لديه أيضاً إنتاج ثانوي في الحلق. سمّي سيبويه الأصوات الحلقية، الحروف المطبقة، و يعتقد أنّه في هذه الأصوات، الحنك يغطي اللسان حيث يتمّ إنتاج هذه الأصوات.

يخاطب القرآن أولئك الذين ينتجون قضايا منحرفة و ينشرون الأخبار في الفضاء الإلكتروني التي تثير ضجة في المجتمع، و قد أصدر أمراً صارماً ضدّ هؤلاء الناس و قال في آيات سورة الأحزاب الأخيرة: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ (ص) وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (احزاب/٦٠-٦٢)

إذا لم يتوقف المنافقون و من ينشرون أنباء كاذبة و شائعات لا أساس لها في المدينة عن العمل، سنواجهك معهم،

ولا يمكنهم البقاء معك في هذه المدينة إلا لفترة قصيرة. سيتمّ رفضهم في كل مكان و سيتمّ القبض عليهم و معاقبتهم أينما وجدوا. هذه هي سنّة الله في الأقوام السالفة، و لن تجد أي تغيير للسنّة الإلهية.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ- الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (ماعون.٤-٥)

ويل للمصلين الذين ينسون صلاتهم. ويل لأولئك الذين لا يقدرون الصلاة و لا ينتبهون لأوقاتها يلتزمون بركائزها و شروطها و عاداتها. أولئك الذين لا مبالون للصلاة و لا يهتمون بها و لا يخافون من ضياع وقت الصلاة، و على الرغم من أنهم يصلون أيضاً، إلا أنه من الكفر.

﴿واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله . . . واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلاً منكم و انتم معرضون﴾ (بقره/٨٣)

في هذه الآية تذكرنا بأحكام العهد التي أُخذت من بني إسرائيل، بما في ذلك أداء الصلاة. لكنهم ابتعدوا عن ذلك، لذلك كانوا مصابين بالعقاب الإلهي: ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون. . .﴾ (بقره/٨٦)

﴿ما سلككم في سقر- قالوا لم نك من المصلّين﴾ (مدثر/٤٢-٤٣)

في هذه الآيات، يجيب على سؤال أهل الجحيم بسؤال أهل الجنة الذين يسألون ما أرسلكم إلى الجحيم؟ يعتبرون السبب الأول، هو ترك الصلاة. لأنهم إذا صلّوا ذكرتهم الصلاة بالله و يحظر الفحشاء و المنكر و يدعوهم إلى طريق الله المستقيم.

﴿وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء و تصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ (انفال/٣٥)

في هذه الآية، يصف الأعمال القبيحة للكافرين و عواقبها. و دعوا أفعالهم الحمقاء، مثل الصياح و التصفيق حول بيت الله، صلّوا، و ادّعوا أن لهم صلاة و عبادة لأنفسهم. لكن القرآن يعتبره فقط صفيراً و تصفيقاً و يقول: الآن بعد أن أصبحت جميع أفعالكم، حتى صلاتكم و عبادتكم، غبية جداً و قبيحة و مخزية، فذوقوا العقوبة الإلهية:

((فلا صدّق ولا صلّي)) (قيامت/٣١) ويل لمن لم يعترف بالحقيقة و لم يؤد الصلاة.

﴿ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم علي قبره انهم كفروا بالله و رسوله و ماتوا و هم فاسقون﴾ (توبة/٨٤)

هذا الأمر هو صراع سلبي ضد أولئك الذين يرفضون قبول الحق. بما أنّ المؤمن يحترم حتى بعد الموت، فيجب دفنه بمراسم خاصة. وحقيقة أن هذا الحفل لا يقام على الفرد يعني طرده من المجتمع الإسلامي، و أن المنافقين الذين يظهرون نفاقهم يجب أن يعاملوا مثل الأجانب.

﴿أرايت الذي ينهى- عبداً اذا صلّى﴾ (علق/١٠)

إنه لمن المثير للاشمئزاز أن تفعل أي عمل سيئ لأي شخص. لأن الفعل بحد ذاته مهم، خاصة إذا كانت المضايقة لشخص مثابر في إرشاد و الآمر بالتقوى و الناهي عن الشرك و الخطايا.

هذا العمل قبيح أكثر أثناء الصلاة و تستحق عقوبة أشدّ.

فالصلاة التي هي من أركان الدين و قبول الواجبات الدينية الأخرى تعتمد عليها، و كلّما رفضت، أفعال أخرى مرفوضة أيضاً، فكيف تكونه حالة الشخص الذي يمنعه من الصلاة و طاعة الله تعالى؟

مثال آخر:

﴿أإنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ (عنكبوت/٢٩)

عبّر لوط عليه السلام هذا النبي الإلهي العظيم، عن غرضه بشكل أوضح هذه المرّة و قال: هل ترتكبون أعمالاً قبيحة علناً في التجمّعات التي تتجمعون فيها؟ و مع ذلك، فإنّ هؤلاء الأشخاص الشهوانيين الذين افتقروا إلى الفكر و الحكمة، في وجه الدعوة المنطقية و المعقولة من لوط عليه السلام أنكروه. و على الرغم من أنّ لوط يتذكّر حدوث العذاب الإلهي في كلماته المنطقية؛ لكنّهم ما زالوا يضلّون و استمروا في اعتبار ارتكاب جرائمهم خطة عملهم، و من خلال السخرية من نزول العذاب الإلهي، سعوا للسخرية من لوط؛ لأنّهم أنكروا ذلك. في هذه الآية أيضاً يكرّر الله فعل ((تأتون)) مستنكراً فعلهم إنكار المنكرات علناً في التجمعات، و بهذا يوبّخهم.

٤-٥. الأصوات المكرّرة

التكرار هو إحدى الطرق التي تخلق أو تعزز الموسيقى اللفظية. التكرار هو أحد أشكال التعبير، و هو يلعب دوراً أساسياً في التعبير عن المفاهيم و المواضيع. هذا الأسلوب الذي تمّ تطويره في شكل تكرار الكلمة، الآية، القصة، المثل، المفاهيم و أسلوب التعبير في القرآن الكريم، له العديد من الجوانب البلاغية مثل التأكيد على معنى الكلمة و دورها المركزي في

القرآن الكريم، و التذكير، و التأكيد على قيادة المجتمع الإسلامي، الإعتبار، فهم و تيسير المحتوى، و لفت الإنتباه إلى أهمية المفهوم و رسم العلاقة بين المفاهيم المتكررة معاً و ملاحظة مقتضي الحال في التعبير عن المحتوى، كان له تأثير خاص و ملموس.

إنّ تكرار الكلمات في آيات القرآن الكريم يستخدم بحكمة و منطقية، و يخلق الجمال و الموسيقى. ليس كل تكرار هو أسلوب أدبي، ما لم ينقل شعوراً أو فعّالاً و مؤثّراً في إنشاء إيقاع الكلام و الخيال و الصور.

إن الإستخدام المنطقي لهذه الصناعة اللفظية الأدبية هو أحد الأساليب الأساسية للنص الديني الذي استخدمه الله تعالى للموضوع و أحد هذه المفاهيم هو التوبيخ كما في بداية هذه الآيات:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا وَ اسْمَعُوا﴾ (بقره/١٠٣-١٠٤)

يا أيها الذين آمنوا (عندما تطلبون من الرسول الفرصة لفهم آيات القرآن) لا تقولوا: ((راعنا)) بل بدلاً من ذلك قولوا: ((انظرنا))؛ لأن الكلمة الأولى تعني أيضاً ((أمهلنا)) كما يعني ((إعتبرنا غبياً)) و هو عذر للأعداء.

المستهزئون بالدعاء للصلاة غير عقلانيين

﴿وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ (مائده/٥٨) و عندما تدعون الناس للصلاة يسخرون منها. هذا لأنهم مجموعة لا يفهمون. الناس الحمقي و غير العقلانيين الذين لا يستطيعون النظر في الممارسات الدينية و العبادة الحقيقية من وجهة نظر بحثية و غير قادرين على فهم فوائدها، و خاصة الصلاة التي هي قريبة من جوهر لايزال و تحصيل السعادة في هذا العالم و الآخرة، يسخرون من الدعوة إلى الصلاة..

عقوبة إضاعة الصلوات

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/٥٩)

في الآية السابقة يذكر آدم، نوح، إبراهيم و إسرائيل يسجدون مع سماع آيات الله،

لكن أطفالهم لم يكونوا كذلك. أولئك الذين، على عكس آبائهم، بدأوا ترقيتهم من ذكر الله و سجدوا بالدموع في عيونهم عندما سمعوا بآيات الله، لقد اتخذوا خطوة؛ عندما وصلوا إلى مقامات عالية، لقد أهملوا ذكر الله، و بدأ انحرافهم بهذه الطريقة، و سقطوا في وديان الشهوة الرهيبة، و بالطبع سوف يتذوقون عقابها.

صلاة المنافقين:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (نساء/١٤٢)

يريد المنافقون أن يخدعوا الله، بينما يخدعهم، و عندما يقفون في الصلاة، يقفون في حالة ضجر، إنهم منافقون أمام الناس، و لا يتذكرون الله إلا قليلاً. المنافقون الذين لا يتذوقون لذّة العبادة مع الله، (و هذا هو عذابهم من النية السيئة) عندما يقيمون للصلاة، يكونون في حالة ضجر و ليس لديهم رغبة في ذلك، و حتى في هذه الحالة يسعون إلى أن يظهروا للناس عباداتهم الكاذبة. و هؤلاء الممثلون (الذين لعبهم الله) يحولون الصلاة، و هي أعلى عبادة و أفضل ذكرى، إلى عرض لكسب قلوب الناس و خداعهم. إنهم لا يؤدون عبادات من أجل الاقتراب من الله، و لكن فقط للحفاظ على مكانتهم في المجتمع الإسلامي و ليكونوا في مأمن من القتل و مصادرة الممتلكات. كلّما رآهم المسلمون، يصلون، و كلّما لم يلاحظ أحدٌ أفعالَ هؤلاء المتظاهرين، يرفضون الصلاة.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى...﴾ (توبه/٥٤)

ولا شيء يمنعهم من قبول صدقاتهم (المنافقون) إلا أنّهم كفروا بالله و رسوله و لم يؤدوا الصلاة إلا بالملل، و رفض صدقاتهم يعني أنّهم لا يؤدّون الصلاة كما أمروا بذلك.

النتيجة:

يحتوي القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تم تلاوتها بتوبيخ الكفار و العصاة. و معظم آيات التوبيخ هذه لها معاني مختلفة يدركها القارئ من خلال الكلمات و الأصوات و مستوى الجمل و البنية المورفولوجية و النحوية لكل منها، و كل منها علامة على الوصول

إلى المعنى الحقيقي. يذكرهم الله تعالى بأخطاء الكافرين، و الغرض من هذا التوبيخ هو نوع من التهديد، و إذا لم يتبعوا طريق الإرشاد و الحقيقة، فسيعانون من مصير شديد. بعد التوبيخ لهم، يتحدث الله تعالى عن أعذارهم الكاذبة و يشير إلى أسباب مختلفة لعصيان أوامر الله. استخدام معظم علامات التوبيخ هذه أكثر وضوحاً في السُّوَر الأولى من القرآن الكريم؛ السور التي تدور في الغالب حول قصص الأنبياء الأوائل و القبائل الوثنية التي لم تكن في الطريق الصحيح و واجهوا الأنبياء الإلهية بعناد و عداء. و الله تعالى في القرآن الكريم يناديهم أحياناً بلغة لطيفة، و يستخدم أحياناً لغة توبيخ لطاقتهم، و قد تمّ استخدام كل منها وفقاً لمتطلبات زمانهم و مكانهم.

على المستوى الصوتي، حيث يكون دور المفاهيم التوبيخية بارزاً، تكون الأصوات المجهورة، المهموسة، الإحتكاكية، و المكرّرة لكل منها أكثر بروزاً في بعض آيات التوبيخ. بعد الدراسات، إتّضح لنا أن الأصوات المجهورة و المتكررة تتمّ ملاحظتها بشكل متكرر أكثر في آيات التوبيخ، و ذلك بسبب هيكل و محتوى الكلمات التي تشير إلى التوبيخ، و التي أثرت أيضاً على الإيقاع. و الله تعالى يوبّخ الكافرين عندما ينطق بآية، و يتمّ التعبير عن الكلمات بقوة و نبرة قوية، بحيث يتمّ التعبير عن الصوتيات ذات التردّد العالي في حروف: / ص/ ز / ف / ش/ ذ / ع/. أيضاً في بعض هذه الآيات التوبيخية في الأفعال و الأسماء التي تتكرّر خلال آية، كلّها تهدف إلى نقل معنى و صوت التوبيخ، و هذه الأصوات المتكررة تثير هذا الصوت الشديدة للمخاطب.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابن الأثير، ضياء الدين، ١٩٩٥: مثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٤١٤: لسان العرب، بيروت، دارالصادر.

٣. الأزهري، محمد بن احمد، ٢٠٠١: تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤. أنيس، ابراهيم، ١٣٧٤: آواشناسي زبان عربي، ترجمه ابوالفضل غلامي و صفر سفيدرو، تهران، نشر سوره.

٥. بولتن، مارجري، ١٣٧٤: كالبدشناسي نثر، ترجمه ابومحجوب، تهران، نشر بهرام.

٦. الجوهري، اسماعيل بن حماد، ١٤٠٧: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، بيروت، دارالعلم للملائين.

٧. دي سوسور، فردينان؛ شارل بائي؛ آلبر ريدليتكر؛ آلبر سشيله، ١٣٧٨: درسهاي زبان شناسي همگاني، ترجمه نازيلا خلخالي، تهران، نشر فرزان روز.

٨. دينه سن، آنه ماري، ١٣٨٠: درآمدي بر نشانه شناسي، ترجمه مظفر قهرمان، آبادان، نشر پرسش.

٩. الرافعي، مصطفي صادق، ١٩٩٧: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، قاهرة، دارالمنار.

١٠. سجودي، فرزان، ١٣٨٧: نشانه شناسي كاربردي، تهران، نشر قصه.

١١. ____، ____، ١٣٨٨: سيمائية النظرية و التطبيق (نشانه شناسي نظريه و عمل)، طهران،، مطبعة علم.

١٢. الفراهيدي، ابوعبدالرحمن الخليل بن احمد، ١٤٠٩: العين، بيروت، مؤسسة دارالهجرة.

١٣. مشتاق بور، مرضيه؛ شهلا شريفي، ١٣٩٢: تحليل گفتمان شعر سوره تماشا بر اساس نشانه شناسي لايه اي، دومين همايش ملي آموزش زبان فارسي و زبان شناسي.

١٤. المطرّزي، ناصر بن عبدالسيد ابي المكارم، لاتا: المُغرب في ترتيب المُعرب، بيروت، دارالكتاب العربي.

١٥. هايمن، لاري ام، ١٣٦٨: نظام آوايي زبان: نظريه و تحليل، ترجمه يدالله ثمره، تهران، انتشارات نوبهار.

16.Martin, B., & Ringham, F. (2006). *Key Terms in Semiotics*. Continuum: London